

أمثال القرآن

[510] ندرس هنا إحدى الآيات الإلهية ذات الصلة بآية المثل. (أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوَقَّهُمْ°). خلق الطير وطيرانه بأشكال مختلفة من آيات المذَّان. وإذا دقق الإنسان في خلق الطير وكيفية طيرانه العجيب أدرك قدرة الخالق صاحب كل قدرة في الكون، وكل شيء يقابله هو كلاً شيء، ويمكن الوثوق به والالتكاء عليه كإفضل ما يمكن الالتكاء عليه. يمكن للإنسان أن يكتسب القدرة على الطيران بالتامُّل في ظرافة خلق الطير، ويمكنه كذلك اختراع الآليات التي يمكن فتح السماوات بها وبلوغ محالٍّ من السماوات لم تبلغها الطيور. كلما زاد العلماء من دراساتهم على الطيور كلما استطاعوا أكثر على رفع نواقص الطائرات. وعلى سبيل المثال كانت عجالات الطائرات مفتوحة عند الطيران ممَّالاً يسبب بعض المشاكل لها، وبعد تدقيق العلماء في طيران الطير شاهدوا أنها تضمُّمٌ رجليها عند الطيران، وهذا هو الذي دعاهم إلى صناعة طائرات تضمُّمٌ عجالاتها عند التحليق. وهذا ممَّالاً يدعو حقاً إلى تعظيم الخالق وتمجيده. (صَفَاتٌ وَيَقْدِرَ هُنَّ). من خلال هذين الجملتين القصيرتين بيَّنا نوعين من طيران الطيور، ففي الجملة الأولى بيَّنا نوعاً مرموزاً من الطيران، وهو الطيران بصفِّ الأجنحة دون تحريكها، كما نلاحظ في طيران بعض الطيور في طبقات السماء المرتفعة. والنوع الثاني هو الذي يتم من خلال تحريك الأجنحة، كما هو ملحوظ في أكثر الطيور. وهناك نوع ثالث من الطيران، وهو الذي يكون خليطاً من النوع الأول والثاني، فتقبض أجنحتها تارة وتصفها تارة أخرى. وهناك نوع رابع من الطيور، وهي التي تحرَّك أجنحتها لفترة ثم تضمُّمها وتتحرك في الجو على غرار الذي يريد الغطس، كما نلاحظ ذلك في العصفير. والخلاصة أن جميع الطيور تشترك في أصل الطيران، لكن كلاً منها تطير بنحو خاص يتناسب وفيزيولوجية جسمها والفضاء الذي تطير فيه، والالتفات إلى نوعيات الطيران يزيد من إيمان الشخص ويقينه بخالقه القادر.